الفصل الثَّالث عشر
عَسَل النَّحْل

المبحث الأول
عَسَل النَّحْل في القرآن والسنَّة

قال سبحانه : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النَّحْل].

قال الإمام القرطبيُّ:« اختلف العلماء في قوله تعالى ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾: هل هو على عمومه أم لا ؟، فقالت طائفة : هو على العموم في كل حال ولكل أحد، فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئًا إلا جعل عليه عَسَلا، حتى الدُّمّل إذا خرج عليه طلى عليه عَسَلا ..... وقالت طائفة: إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علَّة وفي كل إنسان، بل إنه خبر عن أنه يشفي، كما يشفي غيره من الأدويَّة في بعض الأحوال، وعلى حال دون حال، ففائدة الآية إخبار منه –سبحانه وتعالى– في أنه دواء ولذلك كثر الشِّفَاء به، وصار خليطًا ومعينًا للأدوية في الأشربة والمعاجين...ومما يدلُّ على أنه ليس على العموم: أن (شِفَاء) نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم فيها باتفاق أهل اللِّسان ومحقِّقي أهل العلم ومختلفي أهل الأصول، ولكن حملته طائفة من أهل الصِّدق والعزم على العموم، فكانوا يستشفون بالعَسَل من كل الأوجاع والأمراض،

وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التَّصديق والإيقان »[1].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [**الشِفَاء فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَل ، أَوْ كَيَّة بِنَارٍ ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيّ**][2].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [**اسْقِهِ عَسَلًا**] فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: [**اسْقِهِ عَسَلًا**] فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [**صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**] فَسَقَاهُ فَبَرَأَ »[3].

وقد يقول قائل: تذكرون أيها المسلمون أن قرآنكم جاء بأن في العَسَل شِفَاءً، ونحن نعلم أن كثيرًا من الأمم القديمة كالفراعنة واليونانيين والرومان كانوا يستعملون العَسَل في علاجاتهم، كما أن ذكر العَسَل قد ورد في الكتب السَّماويَّة السابقة، فأي إعجاز هنا ؟

فنقول لهذا السائل: إن إعجاز آية النَّحْل لا يكمن في ذكر أن العَسَل شِفَاء للنَّاس فحسب، ولكن الإعجاز يكمن في ثلاثة أمور :

الأول: أن الله تعالى لم يذكر العَسَل صراحة في الآية فقال سبحانه: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ** ﴾ ، ولم يقل: (يخرج عَسَل)، وترك

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، الطبعة: الثَّانيَّة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، (١٠/ ١٣٧) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٦٨١) ، ومسلم برقم (٢٢٠٥) مع اختلاف يسير في الألفاظ،

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٧١٦)، ومسلم برقم (٢٢١٧).

الله تعالى للإنسان أن يدرس ماذا يخرج من النَّحْل: من عَسَل، وغذاء ملكيٍّ، وعكبر، وشمع، وسم نحل، فيدرس خصائص هذه المواد ويعلم تركيبها، وهذه هي مرحلة التَّعرُّف.

الثَّاني: أن في هذا الذي يخرج من النَّحْل شِفَاء: ففي العَسَل شِفَاء، وفي غذاء الملكة شِفَاء، وفي العكبر شِفَاء، وفي الشمع شِفَاء، حتى في سمِّ النَّحْل ذاته شِفَاء، وكيف يتأكد الإنسان أن في هذه المواد شِفَاء دون أن يبحث فيها ويتدبَّر، ويجري الدِّراسات والأبحاث، ليتعرف على الخصائص العلاجيَّة الشافيَّة لهذه المواد. أفي هذه المواد ما يقتل الجراثيم الفتَّاكة، أم بها مقوٍّ للمناعة، أم أنها تشفي العيون والجلد والأسنان، أم سوى ذلك؟ وهذه مرحلة البحث العلمي في المختبرات.

الثَّالث: قوله تعالى: ﴿ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ فلم يقل المولى جل في علاه (شِفَاء لكل الناس)، بل ترك الأمر مطلقًا ليبحث العلماء عن الأمراض التي جعل الله في هذه المواد لها شِفَاء، وفي هذا حثٌّ للإنسان أن يقوم بإجراء الدِّراسات لمعرفة الناس الذين تَشفي أمراضَهم هذه المواد.

في كلمات ثلاث ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ معجزات ومعجزات، لفت فيها النظر إلى ما يخرج من بطون النَّحْل، ثم قال: إن في هذا وذاك شِفَاء، وترك الأمر لنا لنعرف من يُشفَى بهذا، ومن يُشفَى بذاك.

في كلمات ثلاث أرسى الله تعالى قواعد البحث العلمي في الطبِّ وعلم الأدوية؛ فحين يعتقد العلماء أن في نبات ما مادة دوائيَّة، يدرسون تركيبها وخصائصها أولًا، ثم يجرون أبحاثًا في المختبرات، في الأنابيب وعلى حيوانات التجربة، ليتعرفوا على الخصائص الشَّافية فيها، وهذه هي المرحلة الثَّانية. ثم ينتقل البحث إلى الإنسان فتجرى الدِّراسات على أولئك المرضى

الذين يمكن أن تكون لهم شِفَاء. ألم يختم الله تعالى آية النَّحْل بقوله:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

****

(١) مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، العدد (١٥)، ص٦.

obeikandl.com

المبحث الثَّاني
عَسَل النَّحْل في الأبحاث العمليَّة الحديثة

١. اهتمَّت الدِّراسات العلميَّة بالعَسَل وآثاره، وأظهرت عدة نتائج هامَّة منها : أنه مضادٌّ حيويٌّ قويٌّ ومطهِّرٌ من الطراز الأول، وأن دوره في ذلك يفوق أدوار العديد من المضادَّات الحيويَّة المصنَّعة، ولذلك فإن لعَسَل النَّحْل دورًا متميِّزًا في علاج الجروح والحروق والقرحات المختلفة، وتطهيرها مما يمكن أن ينتج عنها من نتانات، وفي تنشيط بناء الأنسجة الحيَّة مما يساعد على سرعة التئام الجروح.

٢. ثبت لِلْعَسَل دور فعال في علاج كل من قروح الفراش، وأمراض الجلد وتشققاته، وحروقه، وتقرحاته، من مثل ما ينتج عن أمراض الجمرة الحميدة، والتهابات الغدد العرقيَّة، وغيرها.

٣. لعَسَل النَّحْل دور بارز في علاج حالات التهاب الجهاز الهضميِّ مثل التهاب بطانة المعِدة والأمعاء وقرحات كلٍّ من المعِدة والاثني عشر، وفي علاج حالات الاضطرابات المعدية مثل الدوزنتاريا، والتقيؤ، والإمساك، والإسهال غير واضح الأسباب، والتهابات الفم والبلعوم، ويعين في القضاء على الجراثيم المسبِّبة لذلك.

٤. وعَسَل النَّحْل سائل كامل القلويَّة على الرغم من احتوائه على نسب من الأحماض الأمينيَّة، وذلك بسبب ما يحتويه من العناصر المعدنيَّة، وتعينه هذه الخاصيَّة على معادلة الحموضة الزائدة في المعِدة والتي عادة ما تتسبب في إحداث قرحات الجهاز الهضمي.

٥. ثبت لِلْعَسَل دور واضح في تحسين وظائف الكبد وتنشيطه، وفي علاج

الالتهابات الكبديَّة المختلفة، وحالات التسمُّم الكبدي، وفي تنشيط عمل البنكرياس، وفي علاج داء البول السُّكري .

٦. كذلك لِلْعَسَل دور مهمٌّ في تقوية كلٍّ من القلب، وضبط نبضاته، وتقوية الأوعيَّة الدمويَّة، وضبط ضغط الدَّم، خاصَّة في حالات القصور التاجي المتزامنة مع الذَّبحة الصدريَّة وغير المتزامنة معها، وفي زيادة نسبة الهيموجلوبين في الدَّم، وفي المساعدة على سرعة تخثُّره في حالات النزيف، وفي علاج غير ذلك من أمراض القلب والشَّرايين.

٧. وثبت لِلْعَسَل دور في علاج حالات المثانة البلهارسيا المزمنة، وحالات اضطرابات الجهاز البولي/ التناسلي.

٨. ولِلْعَسَل تأثير إيجابيٌّ في علاج آلام المفاصل الروماتيزميَّة.

٩. لعَسَل النَّحْل دور مهمٌّ في علاج العديد من أمراض الجهاز التنفسيِّ من مثل حالات النزلات الشَّعبيَّة والرَّبو، والالتهاب التحسُّسيّ (من مثل حُـمَّى القَشّ)، والتهابات الأنف والجيوب الأنفيَّة والقصبة الهوائيَّة، والرئتين وأمراضها.

١٠. ثبت لِلْعَسَل دور واضح في علاج أمراض الجهاز العصبيِّ من مثل التوتُّر، والأرق، وتقلُّصات الجفون أو تقلُّصات زاوية الفم، وتشنُّجات العضلات من مثل عضلات الكفين والسَّاقين والقدمين، والشَّلل، وفي علاج حالات الإدمان وغيرها.

كذلك ثبت لِلْعَسَل دور كبير في علاج بعض أمراض العيون من مثل التهابات الجفون، والملتحمة، والقرنيَّة، وأمراض الرمد المزمنة، وتقرُّحات العين بصفة عامة، ويُـجهَّز العَسَل لذلك بهيئة قطرات أو مراهم مناسبة لكل حالة ، أو بتشريد محلول العَسَل المائي (بنسبة١٠٪ إلي٢٠٪) كهربائيًّا

واستخدامه على هيئة قطرات للعين، أو بحقنه تحت الملتحمة.

١١. لِعَسَل النَّحْل تأثير إيجابيٌّ في علاج حالات التسمُّم أثناء الحمل الذي من أعراضه ارتفاع ملحوظ في ضغط الدم في أواخر أيام الحمل، وانتفاخ واضح في الساقين، مع زيادة في نسبة الزلال في البول.

١٢. ثبت لِعَسَل النَّحْل دور واضح في تقوية جهاز المناعة، وزيادة عدد كريات الدم البيضاء والحمراء زيادة ملحوظة، ولذلك يعتقد بأن تناول العَسَل الطبيعي بشمعه والغذاء الملكي المصاحب له، وسمِّ العَسَل الموجود فيه، وما قد يصاحبه من حبوب اللقاح (خبز العَسَل) وصموغ النَّحْل يمكن أن يكون له دور في الوقاية من عدد من الأمراض الخطيرة كالسَّرطان، والشَّلل.

١٣. كذلك ثبت لِلْعَسَل دور في علاج الشَّعر، وفي المحافظة على صحَّة فروة الرأس وذلك بخلطه مع زيت الزيتون (بنسبة ١ عَسَل: ٢زيت زيتون) وتدليك الشَّعر بهذا المزيج مرة كل شهر، ثم غسله وتجفيفه.

١٤. نشرت مجلة (B M J) الإنجليزيَّة الشهيرة عام ١٩٨٥م دراسة على ١٦٩ طفلاً مصابًا بالتهاب المعدة والأمعاء، وأُعطي ٨٠ طفلًا المحلول العادي مضافًا إليه ٥٠ مل من العَسَل بدلًا من سكر العنب (الجلوكوز)، ووجد الباحثون أن الإسهال الناجم عن التهاب المعدة والأمعاء استمر ٩٣ ساعة عند الذين لم يُعطَوا العَسَل، في حين شُفِي الذين أُعطوا العَسَل في وقت أقصر (٥٨ ساعة).

وهذه الدِّراسة تتطابق تمام المطابقة مع ما سبق مما ورد في السنَّة: من قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: [**صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ. اسْقِهِ عَسَلًا**]، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ».

حيث إن كلمة (الاستطلاق) الواردة في نصِّ الحديث الشريف هي ما نسمِّيه اليوم بالإسهال، وقد أثبت هذا البحث أن العَسَل يقتل الجراثيم على

مختلف أنواعها، لاسيَّما التي تستوطن الجهاز الهضميَّ، لذلك له أثر فعَّال في علاج الإسهال، كما يساعد على علاج قرحة المعدة والتئام هذه القرحة خلال فترة قصيرة، وكذلك يعالج الإمساك، وهذا من المفعول المزدوج لِلْعَسَل؛ لأن العَسَل ببساطة يقوم بتنظيم حركة الأمعاء، بل ويؤثر على خلايا هذه الأمعاء بما يحويه من "معلومات" أودعها الله بداخله.

١٥. إن من أحدث هذه الأبحاث التي تبين فوائد العَسَل، تلك التي قام بها أستاذ جامعيٌّ في جامعة waikato في نيوزيلندة، يدعى البروفيسور (بيتر مولان)، الذي قضى سنوات في البحث عن فوائد العَسَل ، وقام بنشرها في شهر أبريل ٢٠٠٣م.

يقول البروفيسور (مولان): "إن كل أنواع العَسَل تعمل على قتل الجراثيم، رغم أن بعضها قد يكون أكثر فعاليَّة من غيرها، وأن العَسَل يمنع نمو الجراثيم، ويقضي على تلك الجراثيم الموجودة في الجروح".

١٦. نشرت مجلة (Lancet Infect Dis) العلميَّة، في شهر فبراير ٢٠٠٣م، بحثًا بعنوان " الجراثيم لا تستطيع مقاومة العَسَل"، أكد فيه الدكتور (Dixon) الفعاليَّة القويَّة لِلْعَسَل في السيطرة على عدد من الجراثيم التي لا تستطيع الصمود أمام العَسَل.

ودعا الباحث فيه إلى استخدام العَسَل في علاج الجروح والحروق.

١٧. نشرت مجلة (J. Wound Ostomy Continence Nurs) في شهر نوفمبر ٢٠٠٢م، (Lusby) من جامعة (تشارلز تسرت) في أستراليا: "رغم أن العَسَل قد استعمل كعلاج تقليديٍّ في معالجة الجروح والحروق إلا أن إدخاله كعلاج ضمن المعالجات الطبيَّة الحديثة لم يكن معروفًا من قبل".

١٨. ويقول الدكتور (Kingsley) من مستشفى (Devon) في بريطانيا في

مقال نشر في مجلة (Br J Nurs) في شهر ديسمبر ٢٠٠١م: " لقد لفتت وسائل الإعلام أنظار الناس إلى فوائد العَسَل في علاج الجروح، حتى إن المرضى في بريطانيا أصبحوا يطالبون أطباءهم باستخدام العَسَل في علاج الجروح ".

١٩. وفي دراسة نشرت في شهر مارس ٢٠٠٣م في مجلة (J Agric Food Chem)، قارن الباحثون بين تأثير تناول ١.٥غ/ كغم من وزن الجسم من شراب الذُّرة، أو من العَسَل على الفعاليَّة المضادَّة للأكسدة؛ فقد ازدادت محتويات البلازما من مضادات الأكسدة الفينوليَّة بنسبة أعلى بعد تناول العَسَل ـ عنها بعد تناول شراب الذرة.

وقد أشارت الدِّراسة إلى أن مضادات الأكسدة الفينوليَّة Phenolic الموجودة في العَسَل فعَّالة، ويمكن أن تزيد من مقاومة الجسم ضد الإجهاد التأكسدي Stress Oxidative.

ويقِّدر الباحثون أن الإنسان الأمريكي يتناول سنويًّا ما يزيد على ٧٠ كغم من المُحَلِّيَات، ولهذا فإن استعمال العَسَل بدلًا من بعض المحليات sweeteners يمكن أن يؤدِّي إلى زيادة قوة جهاز المقاومة المضاد للأكسدة في جسم الإنسان.

٢٠. وفي دراسة نشرت في مجلة (Support Care Cancer) في شهر أبريل ٢٠٠٣م، وأجريت على أربعين مريضًا مصابًا بسرطان في الرأس والرقبة، ويحتاجون إلى معالجة شعاعيَّة ـ قُسِّم المرضى إلى مجموعتين، أُعطِيت الأولى منهما المعالجة الشُّعاعيَّة، وأما الثَّانية فأُعطِيت المعالجة الشُّعاعيَّة بعد تطبيق العَسَل موضعيًّا داخل الفم.

فقد أُوصِيَ المرضى بتناول ٢٠جرامًا من العَسَل الصافي قبل المعالجة الشُّعاعيَّة بـ: ١٥ دقيقة ، ثم بعد إعطاء الأشعة بـ: ١٥ دقيقة، ثم بعد ٦

ساعات من المعالجة بالأشعَّة. وأظهرت الدِّراسة انخفاضًا شديدًا في معدل حدوث التهاب الأغشية المخاطيَّة عند الذين استعملوا العَسَل (٧٥٪) في المجموعة الأولى، مقابل (٢٠٪) في المجموعة الثَّانية.

وخلص الباحثون إلى القول بأن إعطاء العَسَل موضعيًّا أثناء المعالجة الشُّعاعيَّة، طريقة علاجيَّة فعَّالة وغير مكلِّفة لمنع حدوث التهاب الأغشية المخاطيَّة في الفم، ويستحقُّ الأمر إجراء دراسات أكبر وفي مراكز متعدِّدة لتأكيد نتائج هذه الدِّراسة(١).

واليوم تنطلق دعوات كثيرة منادية على ضرورة التوسُّع في استخدام عَسَل النَّحْل ، وذلك الذي أرشدنا إليه ديننا قبل هذا التقدُّم التقنيِّ والعلميِّ المُذهِل .

سبحانك ربَّنا من إلهٍ حكيمٍ خبيرٍ عليمٍ بصير .

****

(١) أسرار العَسَل تتجلى في الطب الـحديث"، د. حسان شمسي باشا، بحث منشور بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، العدد (١٥)، ص٦.

obeikandl.com